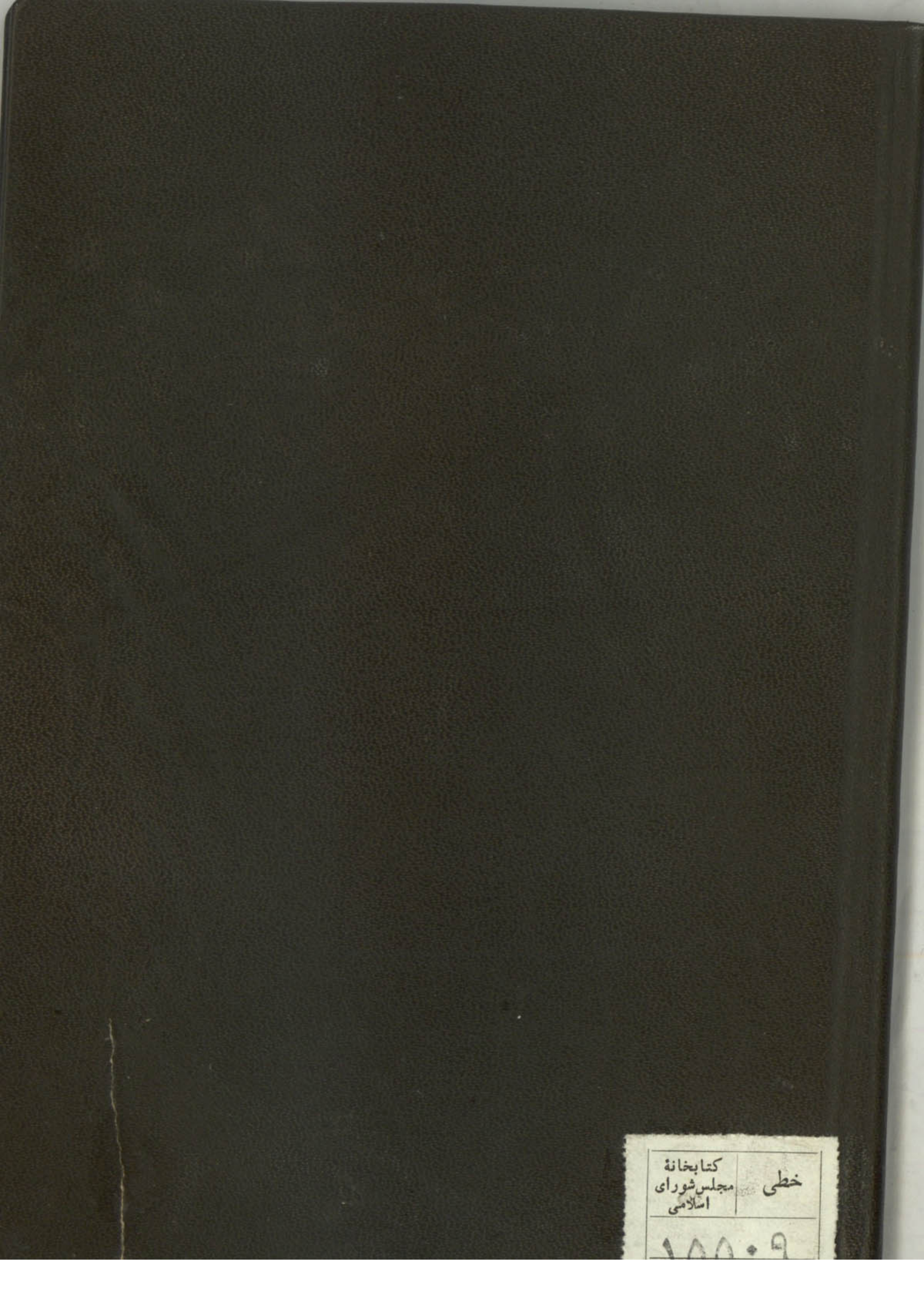
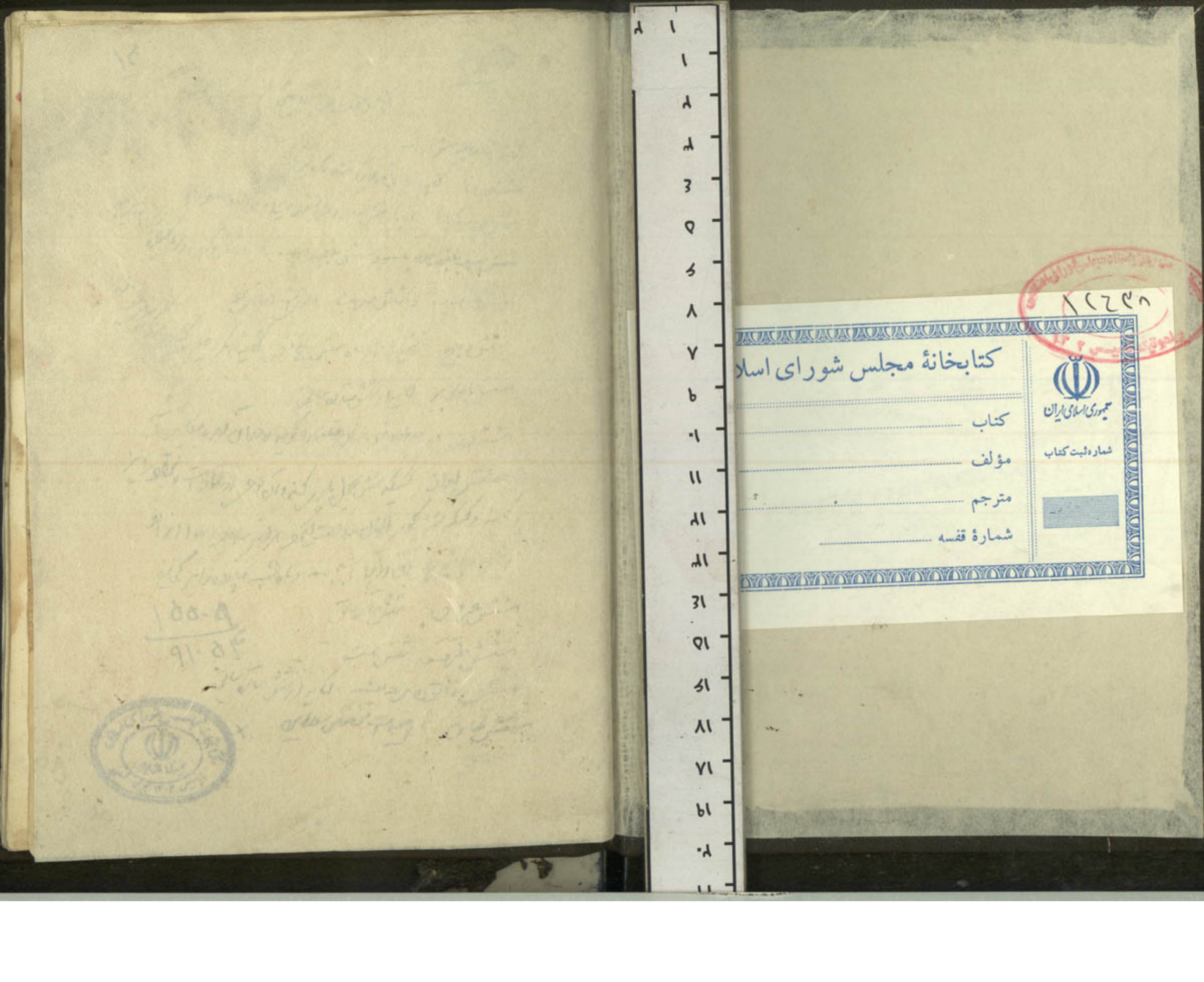

خطی
کتابخانهٔ
مجلس شورای
اسلامی
۱۵۵۰۹


کتابخانهٔ مجلس شورای اسلا
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
کتاب
مؤلف
مترجم
شمارهٔ قفسه



هو القادر

کتاب بغية الطالب لايمان ابي طالب تاليف شيخنا العلامة المحقق والفهامة المدقق السيد المنيف والسيد الشريف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي ثم المدني كان الله له عنه في ماله وبلغه اماله واحسن ماله

امين

الحمد لله

يقول كاتبه عبده الاحرف الفقير الى الله تعالى عبد الرحمن ابن تاج الدين الحنفي البعلي الخطيب قد استخرت الله تعالى واجزت بهذا التاليف المبارك ... وسيدنا ... الطاهر ... النجم الزاهر السيد الشريف ... ابا الحسن المرحوم السيد ... زين العابدين ... الحسيني ...

لكاتب الاحرف

ایمان و کفر حضرت بوطالب چه سود	شرمی ز خویشتن که نه مؤمن نه کافری
در کودکی غازِ علی شاهد ... صدق	ایمان ...
... ونصرت رسول	... وحمایت و توقیر و یاوری
... کرد و عقل ...	او کافر ... مؤمن ...
بوطالب ار ... بولهب ...	ظلم است ...

(از نوشت قلم نقل میشود)

و ششتر

شش تا ... ششتر آمده

شش زها کنایه از دنیای آمده و ازو اشتهاهک بر گرفته

شش عروس ... کنایه از شش ستاره اعداد مشتری و مریخ و ... و عطارد و ماه [illegible] ... میوه

شش ضرب بنقش ... و شش نقش ... کنایه از ... و ... و ...

شش ضرب — و شش ضرب داوری ... افتد

شش و پنج کنایه از ... شش و پنج ... کنایه از ... و ...

شش بانوی ... کنایه از شش ستاره ...

شش در ... کنایه از ... مهر و ... باشد

شش انداز کسیکه شش ... و آن نوعی از قمار است و ... از

... و کسیکه شش ... دو دست ... ادا ... از ...

و ... باشد — ... را نیز گویند

شش عروس شش ...

شش طرف شش جهت

و شش خاتون ... کنایه از شش ستاره ...

شش ... از ... ×

بسم الله الرحمن الرحيم ملهم الصواب لذوي الالباب

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه اجمعين، اما بعد فانا لما اثبتنا نجاة الوالدين الشريفين بالادلة الثابتة ورددنا شبهات المعارضين، وسلكنا في ذلك طريق الانصاف ونصبنا ميزان العدل في طرفي القبول والرد في رسالة سميناها سداد الدين وسداد الدين، احببنا ان نؤلف اخرى في اثبات نجاة عمه ابي طالب تتميما للفائدة، وتكميلا لجاه سيد الاولين والآخرين، المبعوث رحمة للعالمين، فضلا عن الاهلين والاقربين، ونستمد من الله تعالى وروحانية رسول الله صلى الله عليه وسلم سميناها بغية الطالب لايمان ابي طالب ولنقدم بين يدي الشرع مقدمة على سبيل الاختصار، ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار، قال القاضي عضد الدين في المواقف في المقصد الاول من المرصد الثالث من الموقف السادس حقيقة الايمان عندنا وعليه اكثر الائمة كالقاضي والاستاذ التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة فتفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا قال شارحه الشريف يعني بقوله عندنا اتباع الشيخ ابي الحسن ووافقهم على ذلك الصالحي والراوندي من المعتزلة قال فهو في الشرع تصديق خاص انتهى وساق الادلة على ذلك وقال الفاكهاني في شرح الاربعين النواوية الاسلام شرعا هو الانقياد بالافعال الظاهرة الشرعية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه انس رضي الله عنه الاسلام علانية والايمان في القلب رواه ابن ابي شيبة في مسنده والايمان في الشرع التصديق بالقواعد الشرعية كما نبه عليه في هذا الحديث قال بعض من تكلم على هذا الحديث يعني حديث جبريل في الايمان والاسلام قد استفدنا من هذا الحديث ان الاسلام والايمان حقيقتان متباينتان لغة وشرعا كما دل عليه حديث جبريل هذا وغيره غير ان الشرع قد توسع فيهما فاطلق اسم كل منهما على حقيقة الاخر وهو من باب التوسع والتجوز على عادة العرب في ذلك انتهى حاصله اقول الحق انهما كما قال متباينان مفهوما ولكنهما بينهما عموم وخصوص من وجه صدقا فيجتمعان

في

في المصدق المقر بالشهادتين وينفرد الاسلام في المنافق والايمان في المصدق اذا لم ينطق بالشهادة ولكن انما يكون مؤمنا بينه وبين الله اما في ظاهر الشرع فهو كافر وهذا معنى قول الفاكهاني وغيره ان المسلم قد يكون مؤمنا في بعض الاحوال ولا يكون في بعضها والمؤمن مسلم في جميع الاحوال فكل مسلم مؤمن وليس كل مؤمن مسلما انتهى اي شرعا فقد قال العلامة الشريف في شرح المواقف لو علم انه شد الزنار لا لتعظيم دين النصارى واعتقاد حقيته لم يحكم بكفره فيما بينه وبين الله تعالى كما في سجود الشمس انتهى وقال السغناقي في التسديد شرح التمهيد رحمه الله تعالى ان كون الايمان هو التصديق فقط هو الرواية الصحيحة عن الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى وقال الشيخ قاسم في حاشية المسايرة هذا القول مروي عن ابي حنيفة رحمه الله نص عليه في كتاب العالم والمتعلم وهو اختيار الشيخ ابي منصور والحسين بن الفضل والمحققين من اصحابنا ووجه ذلك ان الايمان عند تعارف ارباب اللسان هو التصديق فحسب وان التصديق لما كان امرا باطنيا لا يوقف عليه ولا يمكن بناء احكام الشرع عليه جعل الشرع العبارة عما في القلب بالاقرار امارة على التصديق وشرطا لاجراء الاحكام قال والدليل على صحة ما ذكرنا جواب النبي صلى الله عليه وسلم لسوال جبريل بقوله ان تؤمن بالله وملائكته الى آخر ما ذكر انتهى ملخصا وهو ماخوذ من الكفاية للصابوني وعبارة كتاب العالم والمتعلم الايمان هو التصديق والمعرفة واليقين والاقرار هو الاسلام والناس في التصديق على ثلثة منازل فمنهم من يصدق بالله وبما جاء منه بقلبه وبلسانه ومنهم من يصدق بلسانه ويكذب بقلبه ومنهم من يصدق بقلبه ويكذب بلسانه فمن صدق بقلبه وبلسانه فهو مؤمن عند الله وعند الناس ومن صدق بلسانه وكذب بقلبه كان عند الله كافرا وعند الناس مؤمنا لان الناس لا يعلمون ما في قلبه وعليهم ان يسموه مؤمنا بما ظهر لهم من الاقرار بهذه الشهادة وليس لهم ان يتكلفوا علم القلوب ومنهم من يكون عند الله مؤمنا وعند الناس كافرا وذلك بان الرجل يكون مؤمنا بالله ويظهر الكفر بلسانه في حال التقية فيسميه من لا يعرف انه يتقي كافرا وهو عند الله مؤمن انتهى بلفظه وقال قبل هذا

بفصول من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لم يكن عند الله تعالى مؤمنا ومن آمن بقلبه ولم يتكلم بلسانه كان عند الله مؤمنا انتهى وقال بعد بفصول انا نسمي اناسا مؤمنين بما يظهر لنا منهم وعسى ان يكونوا عند الله كفارا وآخرين نسميهم كفارا بما ظهر لنا من زي الكفار من غير ان يكون فيهم من زي المؤمنين وعسى ان يكونوا عند الله مؤمنين من قبل ايمانهم بالله من غير ان نعلم ذلك منهم فلا يؤاخذنا الله بذلك لانه لم يكلفنا علم القلوب والسرائر انتهى بلفظه وهو غاية في التحقيق، وبالله العون والتوفيق، وقال الشيخ ابن حجر في شرح الاربعين واما ما وقع للنووي في شرح مسلم من نقله اتفاق اهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ان من آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلدا في النار فمعترض بانه لا اجماع على ذلك وبان لكل من الائمة الاربعة قولا انه مؤمن عاص بترك التلفظ بل الذي عليه جمهور الاشاعرة وبعض محققي الحنفية كما قال المحقق الكمال ابن الهمام وغيره ان الاقرار باللسان انما هو شرط لاجراء احكام الدنيا فحسب انتهى وقال العلامة العيني في شرح البخاري ان الاقرار باللسان قال بعضهم شرط لاجراء الاحكام حتى ان من صدق الرسول في جميع ما جاء به فهو مؤمن فيما بينه وبين الله وان لم يقر بلسانه وقال حافظ الدين النسفي هو المروي عن ابي حنيفة واليه ذهب الاشعري في اصح الروايتين وهو قول ابي منصور الماتريدي انتهى الغرض من كلام العيني وقد قرر الغزالي رحمه الله هذا المذهب في الاحياء وغيره من كتبه واطال فيه وهو قول امام الحرمين وقد تقدم عن الموقف انه قول الاشاعرة وقول القاضي والاستاذ وعن شارحه انه قول جمع من المعتزلة ونسبه التفتازاني الى جمهور المحققين وايد هذا القول شيخنا سلمه الله تعالى في قصد السبيل واستدل له باحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم من علم ان الله ربه واني نبيه صادقا بقلبه واومى الى جلدة صدره حرم الله لحمه على النار رواه الطبراني في الكبير عن عمران بن حصين ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة رواه الشيخان عن عثمان بن عفان ومنها من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة رواه الطبراني عن سلمة بن نعيم الاشجعي قال قلت يا رسول الله وان زنى وان

سرق

سرق قال وان زنى وان سرق ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان اخرجه مسلم عن ابن مسعود ومنها من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة رواه مسلم عن ابن مسعود وجابر اقول وفي احاديث الشفاعة من هذا شيء كثير حتى يقال له صلى الله عليه وسلم اخرج من النار من في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة خردل من ايمان ادنى ثلث مرات وهو في صحيح مسلم وسنورد بعضها في فصل ونقل التفتازاني في شرح المقاصد وابن الهمام في المسايرة وابن حجر في شرح الاربعين ان شرط نجاته في الآخرة اذا لم يطالب به فامتنع عنادا اقول المراد عنادا للاسلام وعبارة التفتازاني على وجه الاباء اي والمراد الاباء عن الاسلام ويفهم من هذا القيد انه لو ترك النطق بعد المطالبة لا اباء عنه عنادا بل لخوف من ظالم او من ملامة او مسبة عند من يعظم ذلك ويتحرج منه وقلبه مطمئن بالايمان انه لا يكون كافرا بينه وبين الله بل لو تكلم بالكفر والحالة هذه لا يضره وهو كذلك قال تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقد بسطنا القول على بيان الايمان في انهار السلسبيل، ومزاج الزنجبيل، وفي مرقاة الصعود فراجعهما ان شئت ثم ليعلم ان المراد بالنطق بالشهادتين ليس النطق بخصوصهما خلافا للغزالي رحمه الله كما ذكر النووي في الروضة ونسبه الى الجميع فنقل عن الحليمي في منهاجه انه قال لا خلاف ان الايمان ينعقد بغير القول المعروف وهو كلمة لا اله الا الله حتى لو قال لا اله غير الله او ما عدا الله او سوى الله او ما من اله الا الله او لا اله الا الرحمن او لا رحمن الا الله او الباري فهو كقوله لا اله الا الله انتهى وكذا قالوا في الشهادة الثانية حتى لو قال محمد نبي الله او مبعوثه او احمد او الماحي او غير ذلك او ما يؤدي ذلك باللغات العجمية صح اسلامه وحكم بكونه مسلما اذا علمت فنقول تواترت الاخبار ان ابا طالب كان يحب النبي صلى الله عليه وسلم ويحوطه وينصره ويعينه على تبليغ دينه ويصدقه فيما يقول ويامر اولاده كجعفر وعلي باتباعه ونصره وكان يمدحه في اشعاره وانه قد نطق بحقية دينه فمن كلامه المعروف بين الخاص والعام ولقد علمت بان دين محمد، من خير اديان البرية دينا، لولا الملامة او حذار مسبة،

لو جدتني سمحًا بذاك مبينا ٭ وقال ألم تعلموا انا وجدنا محمدا ٭ رسولا كموسى صح ذلك في الكتب ٭
وقد وصى قريشا عند موته باتباعه وقال والله لكأني به قد غلب ودانت
له العرب والعجم فلا يسبقنكم اليه سائر العرب فيكونوا اسعد به منكم فقد حصل
منه التصديق بقلبه بل وبلسانه فعلى هذا فهو في الاخرة ناج ويدخل الجنة
فان قلت قد صح الحديث بكفره وبكونه في النار فلا يمكنك القول بنجاته
لانه صلى الله عليه وسلم قد اخبر بحاله فيما بينه وبين الله تعالى في الاخرة فدل
على انه لم يكن مصدقا بقلبه وما صدر منه من نصرة النبي صلى الله عليه وسلم
كان من باب حمية العرب والانفة من ان يغتال ابنه من بين يديه وقد
كفله بذلك عبد المطلب الى غير ذلك قلت الجواب ان نفس الحديث
الذي ذكرت يدل على نجاته وذلك ان الله تعالى قد اخبر عن الكفار بانهم لا يخفف
عنهم من عذابها وبانهم لا يفتر عنهم وبانهم ما هم منها بمخرجين الى غير ذلك
وقد صح انه فيه نزل ما كان للنبي الى قوله انهم اصحاب الجحيم وقد ورد في الاثر
الصحيح ان الجحيم هي الطبقة السادسة من النار واخبر صلى الله عليه وسلم
انه اخرج من طمطام النار وغمراتها الى ضحضاح منها وخفف عنه من عذابها
وجعل اخف اهل النار عذابا ألبس نعلين من النار فصارت النار لا تغطي
ظهور رجليه وان كان يغلي دماغه من حرها فان تاثيرها من داخل جسده
وهذه هي على النار لا اعلى منه بحيث ما مسته النار الا تحت قدميه وليس
هذه الا في الطبقة الفوقانية التي هي مكان عصاة هذه الامة وقد صح ان
هذه الطبقة بعد ما يخرج منها عصاة هذه الامة تنطفي نارها وتصفق الريح
ابوابها وينبت في قعرها الجرجير ولا يجوز ان ينبت في قعرها الجرجير وفي قعرها
نار تمس تحت القدم فوجب ان يخرج منها ابو طالب بهذه الادلة وكلها صحيحة
ثم نقول قد ورد في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال شفاعتي لاهل الكبائر من
امتي وفي لفظ لمن لم يشرك بالله شيئا واللام للاختصاص مثل الحمد لله ومعناه
شفاعتي مختصة باهل الكبائر ويؤيده ما رواه ليث عن مجاهد عن ابي هريرة
مرفوعا انما الشفاعة يوم القيمة لمن عمل الكبائر من امتي الحديث اورده القرطبي
في

في التذكرة هكذا بلفظ انما الدال على الحصر يعني ان الشفاعة التي لغفران الذنوب
تختص باهل الكبائر فان الصغائر تكفرها اجتناب الكبائر والكفار لا تنفعهم شفاعة
الشافعين لان الله لا يغفر ان يشرك به واذا لم تغفر لا تدخل تحت الشفاعة لان
كل عذاب في مقابلة ذنب ما لم يغفر ذلك الذنب لا يرفع عنه العذاب الذي في
مقابلته واذا لم يغفر الشرك صدق انه لا تنفعه شفاعة الشافعين والشافعين
جمع محلى باللام فيفيد العموم فتدخل شفاعته صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس
في قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا العهد قول لا اله الا
الله فدل على انه لا شفاعة لغير موحد قال الامام في اسرار التنزيل الذي يدل
على صحة قول ابن عباس وجوه الاول ان قوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
نكرة في سياق الثبوت وذلك لا يفيد الا عهدا واحدا ثم اجمعنا على ان ما سوى
الايمان فان الواحد منه بل مجموعه لا يفيد تلك الشفاعة البتة فوجب ان يكون
ذلك العهد الواحد الذي يفيد تلك الشفاعة هو الايمان انتهى وقال تعالى
ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق قال الامام يعني
قول لا اله الا الله فان قلت هذا التفسير لهاتين الايتين يدل على ان موجب
الشفاعة شهادة ان لا اله الا الله ولا كلام فيه وانما الكلام فيمن صدق بقلبه ولم
يتشهد قلت اما اولا فان الكلام في اختصاص الشفاعة بالموحد وعدم
تجاوزها المشرك والاتيان نص فيه واما ثانيا فقد قال الامام في اسرار التنزيل
قال بعض العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا
اله الا الله ان الله جعل العذاب عذابين احدهما السيف في يد المسلمين والثاني
عذاب الاخرة فالسيف في غلاف يرى والنار في غلاف لا يرى فقال تعالى لرسوله صلى
الله عليه وسلم من اخرج لسانه من الغلاف المرئي وهو الفم فقال لا اله الا الله ادخلنا
السيف في الغمد الذي يرى ومن اخرج لسان القلب من الغلاف الذي لا يرى وهو
السر فقال لا اله الا الله اي في قلبه ادخلنا عذاب الاخرة في غمد الرحمة
حتى يكون واحد بواحد ولا جور انتهى والحاصل ان النافع في دفع العذاب
الاخروي هو القول القلبي فقط وفي دفع العذاب الدنيوي هو القول اللساني فقط

واذا علمت انه لا شفاعة لغير الموحد بقلبه علم انها مختصة بالموحدين المؤمنين
بقلوبهم وابو طالب قد خفف عنه العذاب واخرج من غمرات النار الى ضحضاح النار
وقد نالته ونفعته الشفاعة بنص الاحاديث الصحيحة فوجب ان يكون من اهل
الكبائر ما عدا الكفر ووجب ان يخرج من النار لانه صار من عصاة الامة الذين في الطبقة
العليا وكل من كان كذلك يخرج وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ارجو له من ربي كل
خير حين سئل اترجو لابي طالب خيرا فان قلت قد اثبت العلماء له صلى الله عليه وسلم
نوعا من الشفاعة وهي التخفيف عن الكفار قلت انما اثبتوا ذلك بشفاعته
لابي طالب فهو اول الدعوى فانا اثبتنا بشفاعته ايمانه وان كان لهم دليل آخر
فليذكر حتى ننظر فيه نعم ان ارادوا الكفار في ظاهر الشرع فيرجع النزاع لفظيا
ثم ان اسم النار للطبقات كلها وقد اخبر صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب اخف اهل النار
على الاطلاق وبين وجه ذلك بان النار لا تمس الا تحت قدميه وفي صحيح مسلم
عن النعمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهون اهل النار عذابا يوم القيمة
رجل في اخمص قدميه جمرتان تغلي منهما دماغه ولعل هذا ابو طالب وعبر في الحديث
الاخر بنعلين لان الجمرة اذا كانت لاصقة بالاخمص كان شبه النعل وفيه
ايضا عن سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال منهم من تاخذه النار الى
كعبيه ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من تاخذه الى حجزته ومنهم من تاخذه
الى ترقوته وفي رواية حقويه مكان حجزته وبين القتيبي في عيون الاخبار ان
ذلك بسبب اختلاف اعمالهم وانهم من اهل التوحيد وروي عن ابي هريرة
مرفوعا اذا اقضى الله من خلقه وزادت حسنات العبد دخل الجنة وان استوت حسناته
وسيأته حبس على الصراط اربعين سنة ثم بعد ذلك يدخل الجنة وان زادت سيأته
على حسناته دخل النار من باب التوحيد فيعذبون في النار على قدر اعمالهم فمنهم من
تنتهي له النار الى كعبيه ومنهم من تنتهي الى ركبتيه ومنهم من تنتهي الى وسطه
قال القرطبي في التذكرة وذكر الفقيه ابن برجان ان حديث مسلم في معنى
قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا الاية قال واري والله اعلم ان هؤلاء الموصوفين
في الحديث اهل التوحيد فان الكافر لا تاخذ النار منه شيئا فكما اشتمل في الدنيا
على

على الكفر تشمله النار في الاخرة قال الله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل انتهى اقول قد سمعت ان حديث ابي هريرة عند القتيبي المار آنفا
قد صرح انهم من اهل التوحيد ولذا يدخلون من باب التوحيد فان الكافر لا حسنات
له حتى تزداد او تساوي او تنقص وروى ابو نعيم عن كعب الاحبار في حديث
طويل ان الله تعالى يقول عند ما تدخل عصاة هذه الامة يا مالك مر للنار لا تحرق
السنتهم فقد كانوا يقرؤن القرآن يا مالك قل للنار تاخذهم على قدر اعمالهم فمنهم
من تاخذه النار الى كعبيه بمثل ما تقدم واذا كان العذاب الغير المشتمل عذاب
عصاة الموحدين دون الكافرين فان النار تشملهم وجب ان يكون ابو طالب موحدا
بقلبه ومتصفا بالتوحيد القلبي الذي مدار امر الاخرة وحسابها عليه والا لاشتملته
النار كما اشتملتهم وايضا فقد ثبت انه اهون اهل النار عذابا كما مر بيانه آنفا فلا
يجوز ان يكون كافرا لان في المؤمنين من صح الاخبار عنهم في ذنب واحد كالغلول
او العقوق او تعذيب الهرة او التبختر بعذاب اكبر من هذا ولو كان كافرا لكان
عذاب الكفر فوق عذاب الكبائر قطعا هذا ما نشك فيه فان الكفر اكبر الكبائر
ولا يغفر بخلاف بقية الكبائر ولو وجد مؤمن عاص اخف عذابا من ابي طالب لزم
الخلف في قول الصادق حيث جعله اخف اهل النار على الاطلاق فوجب ان يكون
عذابه كعذاب عصاة المؤمنين في مقابلة كبيرة هي ترك النطق بالشهادة ان قلنا
انه لم يعتد به عما نطق به من ذلك كما هو ظاهر الصحيحين وان قلنا بالاعتداد به او
بانه قد نطق به كما قد روي عن العباس رضي الله عنه انه قال يا ابن اخي قد قال
الكلمة التي امرته ان يقولها اخرجه ابن هشام وابن سيد الناس في سيرتهما
وغيرهما يكون في مقابلة فرض آخر لعله ترك الصلاتين اللتين كان يصليهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم او التهجد الذي كان فرضا عليهم اول الاسلام ولا يبعد ان يخفف
العذاب عنه لان اكثر واجبات الشرع بل واركان الاسلام الخمسة غير النطق بالشهادتين
لم تكن فرضت اذ ذاك فان الصلوة فرضت ليلة المعراج وهو على الاصح بعد موت
ابي طالب والصيام والزكاة والحج والجهاد وجميع ذلك انما فرضت بعد الهجرة وبقية مكارم
الاخلاق كصلة الرحم واكرام الضيف وحمل الكل والاعانة على نوائب الحق ونصرة رسول الله

صلى الله عليه وسلم كان هو اسّها ومعدنها فان قلت لم يروا انه صلى الله عليه وسلم
صلى عليه ولا ورث جعفرا وعليا منه قلت هذا انما يرد لو ان النبي صلى الله
عليه وسلم سمع منه النطق بالشهادتين وقد ورد انه لما قال العباس ما مر قال
اما انا فلم اسمعه وحيث لم يسمعه وجب ان يعامله بظاهر الشرع فان النبي صلى
الله عليه وسلم كان في اول الاسلام مامورا بذلك بل في اخره ايضا عند الجمهور وانما
نقل السيوطي جواز الحكم له بالباطن عن بعض واختاره في اخر حياته صلى الله عليه وسلم
على ان المواريث حينئذ لم تفرض وانما كانت الوصية فقد يكون ابو طالب وصى
بماله لعقيل فانه كان يحبه كثيرا ومن ثم لما طلب منه النبي صلى الله عليه وسلم والعباس
ان يخففا عنه بعض عياله قال لهما اذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما اولان
جعفرا كان قد هاجر الى الحبشة وعلي كان صغيرا في حجر النبي صلى الله عليه وسلم
فقد يكون عقيل اغتصب المال وترك رسول الله المخاصمة دفعا للشر فان قريشا
بعد موت ابي طالب نالوا من النبي صلى الله عليه وسلم ما ارادوا من الاذى كما هو معلوم
فقول بعض العلماء ان قوله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة هل ترك لنا عقيل
من دار معناه ان عقيلا ورث ابا طالب لانهما كانا على ملة الكفر بخلاف جعفر
وعلي لانهما كانا على الاسلام ولا يتوارث اهل ملتين بعيد عن الصواب لان
هذا الحكم انما نزل بعد موت ابي طالب بزمان على انه يمكن انهم لما هاجروا
وتركوا العقار استولى عقيل عليها وباعها على ما كان عادة العرب ولا سيما هو كان
حينئذ على الشرك ومعاداة المسلمين فتصرف في عقارهم وهو اقرب اذ لو كانت
الدور باقية لنزل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقرابته فانه يوم الفتح كان مسلما
بل كان يفرح بنزول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وبعدها فخرا ثم رايت ان اقضى
القضاة الماوردي صرح بهذا في الاحكام السلطانية وجعل الدور التي باعها عقيل
للنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال وورث صلى الله عليه وسلم من امه امنة بنت وهب
دارها بمكة التي بين الصفا والمروة التي خلف سوق العطارين واموالا فاما
الداران فان عقيل بن ابي طالب باعهما بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم
مكة في حجة الوداع قيل له اي دورك تنزل فقال وهل ترك لنا عقيل من ربع فلم

يرجع

يرجع فيما باعه عقيل لانه غلب عليه ومكة دار حرب واجري عليها حكم المستهلك فخرجت
هاتان الداران من صدقاته انتهى بلفظه وفيه ابطال ذلك القول من اصله حيث
ظهر ان الذي تصرف عقيل ماله صلى الله عليه وسلم لا مال عمه ابي طالب وهذا يقوي
ما ابداه الحافظ ابن حجر في فتح الباري في باب غزوة الفتح في شرح الحديث المتقدم
حيث قال ويحتمل ان الهجرة لما وقعت استولى عقيل وطالب على ما خلف ابو طالب
وكان ابو طالب قد وضع يده على ما خلفه عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان
شقيقه وكان النبي صلى الله عليه وسلم عند ابي طالب بعد موت جده عبد المطلب فلما
مات ابو طالب ثم وقعت الهجرة ولم يسلم طالب وتاخر اسلام عقيل استوليا على ما
خلف ابو طالب ومات طالب قبل بدر وتاخر عقيل فلما تقرر حكم الاسلام بترك توريث
المسلم من الكافر استمر ذلك بيد عقيل وكان عقيل قد باع تلك الدور كلها واختلف
في تقرير النبي صلى الله عليه وسلم عقيلا فقيل ترك له حقه تفضلا عليه وقيل
استمالة له وتاليفا وقيل تصحيحا للتصرفات الجاهلية كما تصحح انكحتهم انتهى
وقدمنا انفا عن الماوردي انه خرجه على الاستهلاك باستيلاء الكفار عليه في
دار الحرب فهذه اربعة اوجه وبالله التوفيق فان قلت غاية ما ذكرت من
الدليل ان لا يخفف عنهم ولا يفتر عنهم عام ونحن نقول به ونقول هذا العموم
خصص بالحديث الصحيح وتخصيص القران بل نسخه بالحديث ولو احادا هو مذهب
كثير من العلماء بل قيل هو المذهب المنصور قلت اذن يخصص عموم ان الله لا يغفر
ان يشرك به بهذا الحديث ايضا اذ لا فرق بين لا يغفر ولا يخفف والشافعة النافعة
مستلزمة للمغفرة كما تقدم وكذا التخفيف فانه لا يخفف الا وقد غفر الذنب الذي كان
الشفاعة في مقابلته فان جوزت التخصيص حتى في الشرك فقد وسعت لنا الدائرة وزد
حجة والا طولبت بالفرق واني لك به تبصرة ظهر لي جواب واضح عن قوله تعالى
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية وذلك اني تتبعت الاحاديث
الواردة في سبب نزولها فوجدتها منقسمة الى ثلثة اوجه الاول انها نزلت في
ابي طالب الثاني انها نزلت في والدة النبي صلى الله عليه وسلم الثالث انها نزلت في
اباء الناس ماتوا على الكفر كان اولادهم يستغفرون لهم اما الوجه الثاني فقد ذكرنا الجواب عنه مفصلا م

في رسالتنا سداد الدين واما الوجه الاول فظهر لي انه اختصار من الرواة وان سبب
النزول هو الوجه الثالث لا غير وبيان ذلك ان نزولها في ابي طالب رواه الشيخان
وغيرهما عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضر ابا طالب الوفاة الحديث وفي
اخره فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان
للنبي الاية وانزل الله في ابي طالب فقال لرسوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء ورواه ابن سعد وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال اخبرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بموت ابي طالب فبكى فقال اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له
ورحمه ففعلت وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له اياما ولا يخرج من بيته
حتى نزل عليه جبريل بهذه الاية ما كان للنبي الاية وهذه الرواية مع كونها
ضعيفة مخالفة لما صح انها نزلت بالمدينة فان السورة مدنية نزلت بعد تبوك
ثم راينا فاذا علي روي عنه من طرق بعضها صحيحة ان السبب في نزولها استغفار
ناس لابائهم المشركين فقد روى الطيالسي وابن ابي شيبه واحمد والترمذي
والنسائي وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ والحاكم وصححه
وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان والضياء في الاحاديث المختارة عن علي
رضي الله عنه قال سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت اتستغفر
لابويك وهما مشركان قال اولم يستغفر ابرهيم لابيه فذكرت ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا الاية فهذه الرواية عنه صحيحة وقد وجدنا
لها شاهدا من حديث ابن عباس فروى ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم من
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانوا يستغفرون لهم حتى
نزلت هذه الاية فلما نزلت امسكوا عن الاستغفار لامواتهم ولا ينهوا ان يستغفروا
للاحياء حتى يموتوا ثم انزل الله وما كان استغفار ابرهيم لابيه الاية يعني استغفر له
ما كان حيا فلما مات امسك عن الاستغفار له وهذا شاهد صحيح وعلي بن ابي طلحة
ثقة جليل والرواة عنه كذلك وعارضت الرواية المتقدمة عنه فان رجحنا فهذا صح
وان جمعنا فالجمع مقدم على الترجيح فحاولنا الجمع فوجدنا احاديث يستفاد منها الجمع
فروى ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال لما مرض ابو طالب

اتاه

اتاه النبي فقال المسلمون هذا محمد يستغفر لعمه وقد استغفر ابرهيم لابيه فاستغفروا
لقراباتهم من المشركين فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا معه الاية ثم
انزل وما كان استغفار ابرهيم الاية وروى ابن جرير من طريق شبل عن عمرو بن
دينار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استغفر ابرهيم لابيه وهو مشرك فلا ازال استغفر
لابي طالب حتى ينهاني عنه ربي فقال اصحابه لنستغفرن لابائنا كما استغفر النبي صلى
الله عليه وسلم لعمه فانزل الله ما كان للنبي الاية الى قوله تبرا منه فظهر بهذه الاخبار
ان الاية نزلت في استغفار المسلمين لابائهم المشركين وان حديث الصحيحين فيه
اختصار وان الاصل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فقال
المسلمون ان رسول الله يستغفر لعمه لنستغفرن لابائنا فاستغفروا لابائهم فنزلت في
حقهم الاية فاختصر الراوي فحذف منه الجملة الاخيرة وهذا الجمع متعين لامور
احدها ان السورة كلها مدنية نزلت بعد تبوك وبينها وبين موت ابي طالب
نحو من اثني عشر سنة ثانيها ان حديث علي السابق صحيح وانضم الى صحته الشواهد
التي ذكرناها وكون الاية مدنية فلا ينبغي الغاؤها وترجيح حديث سعيد وان كان
حديث سعيد في الصحيحين اذ قد يرجح حديث غير الصحيحين لامور تقتضي ذلك وقد
صرحوا بهذا في اصول الحديث فقولهم يقدم حديث الصحيحين او احدهما ليس على
الاطلاق كما حررنا ذلك في شرحنا على الفية السيوطي ثالثها ان عم ابرهيم ازر كان
يتخذ اصناما الهة كما حكى الله عنه وكان يقول لابرهيم اراغب عن الهتي يا ابرهيم
ولم ينقل عن ابي طالب بطريق صحيح انه اتخذ صنما الها او عبد حجرا او نهى النبي صلى الله
عليه وسلم يوما عن عبادة ربه غايته ان يكون ترك النطق بالشهادتين او يكون ترك
بعض الواجبات ومع ذلك قلبه مشحون بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم ومثل هذا
ناج في الاخرة على مقتضى ديننا فلا يليق بالحكمة ولا بمحاسن الشريعة الغراء ولا
بقواعد الائمة من اهل الكلام ان يكون هو وازر عم ابرهيم في قرن حاشا من كرم الله تعالى
قال حسان رضي الله تعالى عنه امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
فان ابا طالب رباه صغيرا واواه كبيرا ونصره وعزره ووقره وذب عنه وملح
بقصائد غر ووصى باتباعه وليس في حديث عمرو بن دينار الماران نفاد دلالة قطعية



على شركه وقوله استغفر ابرهيم لابيه وهو مشرك فلا ازال استغفر لابي طالب يمكن ان
يكون معناه ان ابرهيم استغفر لابيه مع شركه فكيف انا لا استغفر لابي طالب مع ان
خطيئته دون الشرك فلا ازال استغفر له حتى ينهاني الله ولم ينه بل نهى عن الاستغفار
للمشركين فهو نظير ما قيل في حديث حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار والقصد عدم
كسر قلوب اصحابه حيث انه معهم في ذلك الحكم بحسب الظاهر لا الخصوص عمه ويصرح
بهذا ما اورده في الدر المنثور من طريق ابن جرير عن قتادة ان رجالا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم سالوه عن الاستغفار لابائهم فقال والله اني لاستغفر لابي
كما استغفر ابرهيم لابيه فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا معه الاية فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اني اوحي الي كلمات قد دخلن في اذني ووقرن في قلبي امرت
ان لا استغفر لمن مات مشركا وذكر الثلاثة الباقية وقد ذكرنا في سداد الدين في
مقصد دفع المعارضات في كلام المعترض مع الجواب فكونه صلى الله عليه وسلم قال
لاستغفرن لابي يعني لعمي ثم لم يقل امرت ان لا استغفر له بل قال لمن مات مشركا
جواب لسوال اصحابه مع اشارة خفية الى ان عمه لم يكن مشركا والله اعلم هذا
وقد دلت احاديث شفاعته صلى الله عليه وسلم على انه يشفع في من في قلبه ادنى
ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان كما سنذكر بعضها في فصل الان
بعون الله الكريم المنان ، فصل روى احمد والطبراني والبزار عن معاذ
ابن جبل وابي موسى رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربي
خيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة او شفاعتي فاخترت لهم الشفاعة وعلمت انها
اوسع لهم وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا وروى احمد وابن ابي شيبه والطبراني
عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتيت خمسا الحديث وفي اخره
واني اخرت شفاعتي جعلتها لمن مات من امتي لا يشرك بالله شيئا وروى ابن ابي
شيبة وابو يعلى وابو نعيم والبيهقي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطيت خمسا وفي اخره وهي نائلة منهم ان شاء الله تعالى من لم يشرك بالله شيئا
وروى احمد وابو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يكن نبي الا له دعوة قد تنجزها في الدنيا واني قد اختبات دعوتي شفاعة
لامتي

لامتي وانا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر الحديث الطويل وفي اخره فارفع راسي
فاقول اي رب امتي امتي فيقال اخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا ثم اعود
فاسجد فاقول مثل ما قلت فيقال ارفع راسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع
تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقول اخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا
دون الاول ثم اعود فاسجد فاقول مثل ذلك فيقال ارفع راسك وقل يسمع وسل
تعطه واشفع تشفع فاقول اي رب امتي امتي فيقول اخرج من كان في قلبه
مثقال كذا وكذا دون الاول وروى الطبراني في الاوسط والحاكم وصححه والبيهقي
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانبياء منابر من ذهب الحديث
وقال فيه فما ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد بعث بهم الى النار حتى ان مالكا
خازن النار يقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من بقية وروى
ابن ابي شيبه وابن ابي عاصم في السنة عن سلمان رضي الله عنه قال تعطى الشمس
يوم القيمة حر عشر سنين الحديث الطويل وفي اخره فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال
برة من ايمان او مثقال شعيرة من ايمان او مثقال حبة من خردل من ايمان فذلك
المقام المحمود وروى ابو يعلى عن عوف بن مالك مرفوعا اعطينا اربعا لم يعطهن احد
كان قبلنا وسالت ربي الخامسة فاعطانيها وقال في الخامسة وسالت ان لا
يلقاه عبد من امتي يوحده الا ادخله الجنة واخرج مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابرهيم فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك
غفور رحيم وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
ورفع يديه وقال امتي امتي ثم بكا فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك
في امتك ولا نسوك وروى البزار والطبراني في الاوسط عن علي كرم الله وجهه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اشفع لامتي حتى يناديني ربي ارضيت يا محمد فاقول
اي رب رضيت وروى الطبراني في الاوسط بسند حسن عن ابي سعيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا وقال فيه واني اخرت دعوتي
شفاعة لامتي وهي بالغة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا وقد مر حديث
مسلم انه يقال له اخرج من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل

الفام المحمود

فانظر هذه الاحاديث كلها بظاهرها تدل على ان النطق بالشهادتين ليس شرطا
في النجاة بل ولا دخل له فيها والا لما كان قايلها نفاقا في الدرك الاسفل من النار
وان الشفاعة لا تنال مشركا وقد نالت الشفاعة ابا طالب بنص الحديث الصحيح
ونعلم قطعا انه كان يصدق بنبوة النبي وصدقه وحقية دينه وكفى بالظاهر
دليلا فلا بد من القول بنجاته واخرج ابن الجوزي عن علي رضي الله عنه مرفوعا
هبط جبريل علي فقال ان الله يقريك السلام يقول اني حرمت النار على
صلب انزلك وبطن حملك وحجر كفلك اما الصلب فعبد الله واما البطن فامنة
واما الحجر فعمه يعني ابا طالب وفاطمة بنت اسد قال ابن الجوزي اسناده كاذب
قال السيوطي فاطمة بنت اسد امنت وصحبت وهاجرت رضي الله عنها انتهى
يعني انه دليل على ان الحديث له اصل وقد رواه ابن الجوزي بسند اهل البيت
فقال اجزت عن ابي الحسين يحيى بن الحسين بن اسمعيل العلوي ثنا ابو عبد الله
محمد بن علي بن الحسين الحسني ثنا زيد بن حاجب ثنا محمد بن عمار العطار ثنا
علي بن محمد بن موسى الغطفاني ثنا محمد بن هارون العلوي ثنا محمد بن علي بن حمزة
العباسي ثنا ابي ثنا علي بن موسى بن جعفر ثنا ابي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن
الحسين عن ابيه عن علي بن ابي طالب رفعه هبط جبريل علي فذكره وروى
تمام الرازي في فوايده بسند يعتد به في المناقب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة شفعت لابي وامي وعمي ابي طالب
واخ كان لي في الجاهلية اورده المحب الطبري في كتابه ذخاير العقبى في مناقب ذوي
القربى قال السيوطي وهو من الحفاظ والفقهاء قال وقد ورد من طريق اخر
ضعيف عن ابن عباس اخرجه ابو نعيم وفيه التصريح بان الاخ من الرضاعة قال
الطبري ان ثبت فهو مؤول في ابي طالب قلت قد ظهر لك انه لا يحتاج الى
تاويله وهو شاهد للذي قبله وروى ابو سعيد النيسابوري في شرف النبوة
والملا في سيرته عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سالت ربي ان لا يدخل احدا من اهل بيتي النار قال السيوطي فهذه
عدة احاديث يشد بعضها بعضا فان الحديث الضعيف يتقوى بكثرة الطرق انتهى
قلت

عباس
ني اعطاه ذلك وقد تقدم حديث ابن
في تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى انه رضي محمد ان لا
يدخل احد من اهل بيته النار ٣

قلت ولا سيما في المناقب ولا منافاة بينهما وبين ما في الاحكام الصحيحين من
ذكر كفره ودخوله النار لما تقدم ان الحكم على كفره بالنسبة للاحكام الدنيوية
نظرا للظاهر الشرع وان دخوله النار لاجل تركه فرض من الفرايض وهذا لا يلزم
منه خلوده في النار وليس نص على انه مخلد في النار مع ما مر بيانه سبب
نزول النهي عن الاستغفار من الجمع ولله الحمد وروى ابن سعد في
الطبقات نبا عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن ثابت عن اسحق بن عبد الله
ابن الحارث قال قال العباس رضي الله عنه يا رسول الله اترجو لابي طالب خيرا
قال كل الخير ارجو من ربي اقول عفان بن مسلم اخرج له الستة قال
في التقريب ثقة ثبت قال ابن المديني كان اذا شك في حرف من الحديث
تركه من كبار العاشرة وحماد بن سلمة خرج له البخاري في التاريخ ومسلم
في صحيحه والاربعة في السنن قال في التقريب ثقة عابد اثبت الناس
في ثابت وثابت هو البناني من رجال الستة لا يسال عنه واسحق بن عبد الله
ابن الحارث روى له الاربعة قال في التقريب صدوق من الثالثة فهذا
السند صحيح ان لم يكن بين اسحق والعباس انقطاع فاذا انضم الى الاحاديث
المتقدمة بلغت رتبة الصحة بلا مطعن فتقوم بها الحجة ولا سيما ورجاؤه
صلى الله عليه وسلم محقق ولا يرجو كل الخير الا المؤمن ولا يجوز ان يراد بهذا ما
حصل له من تخفيف العذاب فانه ليس خيرا فضلا عن ان يكون كل الخير وانما هو
تخفيف الشر وبعض الشر اهون من بعض تنبيه ظهر لي في معنى قول البيت
شعري ما فعل ابواي معنى لطيف وهو ان يراد بابويه عماه ابو طالب وابو لهب حيا
اما لان الاب يطلق على العم حقيقة او مجازا شايعا كما مر او لان المراد صاحبا
الكنية اللذان في اول اسم كل لفظ الاب ويكون الاضافة لادنى ملابسة وقد كانا منهم
مشهورين بالكنية من بين ساير اعمامه صلى الله عليه وسلم فان البقية شهرتهم
باسمايهم والدليل على هذا امور احدها ان الاية مدنية وكان اذ ذاك قد نزل
حكم اهل الفترة على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
فلا يجوز بعد هذا ان يسال عن ابويه الحقيقيين لانهما دخلا في عموم اهل الفترة وانهما

منهما

الحكم الفتر

ليسا معذبين وعلم ذلك حال بقية اعمامه الذين ماتوا في الفترة وانهم ناجون ثانيهما
ان ظاهر النهي يدل على ان المسئول عنهما قد علم حالهما عند النبي صلى الله عليه وسلم
بكونهما من اصحاب الجحيم ولم يكن كذلك الا ابو لهب لان ابا لهب قد تبين له صلى
الله عليه وسلم في سورة تبت انه من اصحاب الجحيم حيث قال سيصلى نارا ذات لهب
وابو طالب حيث طلب منه قول لا اله الا الله ولم يقل ظاهره انه كذلك فلما هاجر
ووقع وقعة بدر ومات ابو لهب عقبها واسلم عباس على ما قيل ان اسلامه قديم
وهو الاصح وقد اخبر رسول الله بذلك فقال اما ظاهرك فكنت علينا فلم يا خذه
صلى الله عليه وسلم الا بظاهره ولم يكذبه في دعوى اسلامه فاطمأن قلب النبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم من جهة اقاربه ما عدا العمين ابي طالب وابي لهب فكان يسال
ليت شعري كيف عذابهما وفي اي طبقة هما من النار فانزل الله تعالى ولا تسال
عن اصحاب الجحيم والنهي هنا للتهويل اي لا تسال عن شدة عذاب من اخبرناك
عنه سابقا انه من اصحاب الجحيم وهو ابو لهب فان عذابه شديد واما الذي
نخبرك به وهو ابو طالب فيرجى له الخير فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي طالب بعد
ذلك بانه يرجو له من ربه كل الخير وبانه يشفع له مع ابويه كما تقدم واخذ بناء على
ما جبله الله عليه من الرحمة في الاستغفار لابي لهب وقال غايته ما يكون في عقوقه
كعم ابرهيم آزر وما منعه عقوقه عن استغفاره له فقال لاستغفرن لك كما استغفر
ابرهيم لابيه اي لاستغفرن لعمي العاق القاطع للرحم كرما مني كما استغفر ابرهيم لعمه
العاق القاطع كذلك وهذا غير مستبعد من رحمته صلى الله عليه وسلم الا ترى كيف حمل
قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم على التخيير وجعل العدد للمفهوم حتى يتوصل بذلك
الى الاستغفار لاكبر اعداء الله تعالى واعدايه رأس المنافقين والبسه قميصه ونزل
في قبره اتظن انه صلى الله عليه وسلم لم يفهم كلام الله او لم يعلم مراده حاشا وانما مثل ذلك
حيلة في استدرار رحمة الله فيحمل اللفظ على ابعد محتملاته الى حد لا يقال انه خالف
امر الله تعالى فاذا كان هذا حاله مع من ذكرنا فكيف باقاربه ولا سيما وقد قيل له ان
تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وقد امرنا صلى الله عليه وسلم
بالصدقة على ذي الرحم الكاشح وقال انه افضل الصدقة فكان صلى الله عليه وسلم يستغفر
لابي

سيل معنى الصفح من جبريل حين نزل عليه فاعف عنهم واصفح ان الصفح ان ص

لابي لهب اقتداء بابرهيم الى ان نزل عليه ما كان للنبي والذين آمنوا معه يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم والذي منهم من العمين هو
ابو لهب لان ابا طالب في ضحضاح من النار والجحيم هو العظيم من النار فكانه قال
كما في حديث قدمر فكان ابرهيم يستغفر لآزر وقد امرتني بالاتباع لملته والاقتداء
به فانزل عليه وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الآية
ولا يبعد ان يكون الراوي حين سمع انه وعد صلى الله عليه وسلم انه يستغفر لعمه
استبعد ان يكون ذلك ابا لهب لما جبل عليه طبع البشر من بغض من يوذيه فحمله
على انه ابو طالب وصرح باسمه على انا نقول بورود الاستغفار للاثنين ولكنا
جعلنا المراد بقوله من اصحاب الجحيم ابا لهب ثالثها انه يجب هذا الحمل والتاول
على هذا الوجه حتى لا ينافيه وجاء به صلى الله عليه وسلم كل خير ووعده الشفاعة منه له
كما في الصحيح وحتى لا يكون ابر الناس واوصله وانصره واحفظه واحوط له
اشقاهم وكيف يفتخر صلى الله عليه وسلم به في قوله لله در ابي طالب ويشهد له بانه
لو رآه صلى الله عليه وسلم وهو يستسقي على المنبر لسره ذلك ولقرت عينه وهو
من اصحاب الجحيم هذا يستبعده العقل السليم فهو من النبي صلى الله عليه وسلم شهادة
لابي طالب بعد موته انه كان يفرح بكمالات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقر عينه
بها وما تلك الا عن سر وقر في قلبه من تصديقه بنبوته وعلمه بكمالاته فتامل
هذه المعاني الدقيقة ولا تكن ممن استحقرها الحقارة قائلها فوق كل ذي علم عليم في
الحقيقة فصل ومما يدل على تصديق ابي طالب النبي صلى الله عليه وسلم ما اورده
الحافظ ابن حجر في الاصابة في ترجمة ابي طالب قال اخرج احمد من طريق حبة
العرني قال رايت عليا ضحك على المنبر ثم قال ذكرت قول ابي طالب ظهر علينا
وانا اصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ببطن نخلة فقال ماذا تصنعان فدعاه النبي صلى الله
عليه وسلم الى الاسلام فقال ما بالذي تقول من باس ولكن والله لا يعلوني استي ابدا
قلت هذا في اول الاسلام قبل ان تفرض الصلاة وقد اقر بانه لا باس بالتوحيد
وإباؤه عن الصلاة النفل لا يدل على ابايه عن التوحيد كما ان الاعرابي حين قال لحضرة
النبي صلى الله عليه وسلم والله لا ازيد على الفرايض الخمس شيئا ولا انقص لم يحكم بكفره بل قال

الصلوة

افلح ان صدق وفي رواية اخبر انه من اهل الجنة ثم قال واخرج البخاري في التاريخ
من طريق طلحة بن يحيى عن موسى بن طلحة عن عقيل بن ابي طالب قال قالت
قريش لابي طالب ان ابن اخيك هذا قد اذانا فذكر القصة فقال يا عقيل
ائتني بمحمد قال فجئته به في الظهيرة فقال ان بني عمك هؤلاء زعموا انك
تؤذيهم فانته عن اذاهم فقال صلى الله عليه وسلم اترون هذه الشمس فما انا
اقدر على ان ادع ذلك وفي لفظ ولو وضعتم الشمس في يميني والقمر في شمالي لا
ادع ذلك فقال ابو طالب والله ما كذب ابن اخي قط قلت فانظر الى
نفي الكذب عنه بالحلف بحضور خصمائه قريش وهم قد جاؤه يشتكون اليه وقوله
فانته عن اذاهم تعبير لقول قريش اي انهم زعموا ان هذا اذى من قبل نفسه ليس
من عند الله فقال ان كان اذى زعموا فانته عن اذاهم فلما قال انه من عند الله
بيقين كما انكم على يقين من رؤية هذه الشمس صدقه ونفى عنه الكذب ثم قال
واخرج ابن عدي من طريق الهيثم البكاء عن ثابت عن انس قال مرض ابو طالب
فعاده النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي ان ربك ليعطيك فقال وانت
يا عماه لو اطعته ليطيعنك واورده السيوطي في الخصايص الكبرى قلت
وليس في قوله ربك الذي تعبد ما يدل لعدم التصديق وانما هو بمنزلة قول
عايشة رضي الله عنها اري ربك يسارع الى هواك وقوله صلى الله عليه وسلم لو اطعته
معناه لو اطعته حق طاعته لاطاعك فلا يلزم منه نفي تصديقه ثم قال
واخرج الخطيب في كتاب رواية الاباء عن الابناء من طريق احمد بن الحسن المعروف
بدبيس ثنا محمد بن اسمعيل بن ابرهيم العلوي حدثني عم ابي الحسين بن موسى عن ابيه
موسى بن جعفر عن ابيه عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن علي عليهم السلام قال
سمعت ابا طالب يقول حدثني محمد ابن اخي وكان والله صدوقا قال قلت له بما
بعثت يا محمد قال بصلة الارحام واقامة الصلوة وايتاء الزكوة قلت ليس المراد
بالصلوة والزكوة المعلومتين اليوم لان الصلاة فرضت ليلة الاسراء بعد موت
ابي طالب والزكوة فرضت بالمدينة وانما المراد اما مطلق الصلوة او صلوة التهجد
او ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها كانت في اول الاسلام والزكوة
مطلق

الصحة ليعطينك

لا اعطاك كذا ... الصحة

مطلق الصدقة او اكرام الضيف وحمل الكل ونحو ذلك من الصدقات المالية ومثل هذه كان
ابو طالب معدنها واما الصلوة فقد تقدم انه قال لا اصليها ثم قال وقال الخطيب
ايضا اخبرنا ابو نعيم ثنا محمد بن فارس حدثني حمدان ثنا علي بن سراج البرقعيدي
ثنا جعفر بن عبد الواحد القاضي ثنا محمد بن عباد عن اسحق بن عيسى عن مهاجر
مولى بني نوفل سمعت ابا رافع سمع ابا طالب يقول حدثني محمد ان الله امره بصلة
الارحام وان يعبد الله لا يعبد معه احدا ومحمد عندي الصدوق الامين وقال
ابن سعد في الطبقات حدثنا اسحق ثنا عبد الله بن عون عن عمرو بن سعيد ان
ابا طالب قال كنت بذي المجاز مع ابن اخي فادركني العطش فشكوت اليه ولا
ارى عنده شيئا قال فثنى وركه ثم نزل فاهوى بعقبه الى الارض فاذا بالماء فقال
اشرب يا عم فشربت قلت واورده السيوطي في الخصايص الكبرى قال
وله طريق آخر اخرجه الخطيب وابن عساكر من طريق ابن جرير الطبري ثنا
سفين بن وكيع ثنا ازهر بن سعد السمان ثنا ابن عون عن عمرو بن سعيد به
فلو لم يكن موحدا لما رزقه الله الماء الذي نبع للنبي صلى الله عليه وسلم الذي هو افضل
من ماء كوثر ومن ماء زمزم والذي يرى مثل هذه المعجزة يحصل في قلبه التصديق
غالبا هذه الاحاديث ذكرها ابن حجر في الاصابة وقال الحافظ السيوطي في
الخصايص اخرج ابو نعيم من طريق ابي بكر بن عبد الله بن ابي الجهم عن ابيه عن جده
قال سمعت ابا طالب حدث عن عبد المطلب فذكر رؤيا عبد المطلب ان شجرة
نبتت وان الكاهنة عبرتها بولد يخرج من صلبه يملك المشرق والمغرب يدين له
الناس ثم قال لابي طالب لعلك ان تكون هذا المولود فكان ابو طالب يقول
والنبي قد خرج كانت الشجرة والله ابا القاسم الامين فيقال له الا تؤمن فيقول
السبة والعار وقال اخرج ابن سعد عن عبد الله بن ثعلب بن صعير العذري
ان ابا طالب لما حضرته الوفاة ودعا بني عبد المطلب فقال لن تزالوا بخير ما سمعتم
من محمد وما اتبعتم امره فاتبعوه واعينوه ترشدوا قلت بعيد جدا ان
يعرف ان الرشاد في اتباعه ويامر به غيره ثم يتركه هو ومما يدل على تصديقه
اخبار مذكورة في السير واشعار له في مدحه صلى الله عليه وسلم منها قوله

وشق له من اسمه ليجله ، فذو العرش محمود وهذا محمد ، هكذا نسب هذا في الاصابة
لابي طالب والمعروف انه لحسان ولا مانع ان يكون حسان ضمنه شعره وقال
قال ابن عيينه عن علي بن زيد ما سمعت احسن من هذا البيت ومنها قوله
ودعوتني وعلمت انك صادق ، ولقد صدقت وكنت قبل امينا ،
ولقد علمت بان دين محمد ، من خير اديان البرية دينا ، ومنها قوله
من قصيدة بايه مطلعها الا ابلغا عني على ذات بيننا ، لويا وخصا من لوي بني كعب ،
الم تعلموا انا وجدنا محمدا ، رسولا كموسي خط في اول الكتب ، وبعد
وان عليه في العباد محبة ، ولا خير ممن خصه الله بالحب ، الي ان قال
فلسنا ورب البيت نسلم احمدا ، لغرا من عض الزمان ولا كرب ،
ولما تبن منا ومنكم سوالف ، وايد اترت بالقاسية الشهب ، الي اخرها اورد
في الاصابة وروي بعض الشيعة من طريق عبد الله بن ضميرة عن ابيه عن علي رضي الله عنه
انه لما اسلم صلي جناح ابن عمك فصلي جعفر مع النبي صلي الله عليه وسلم قلت فلولا
انه مصدق بدينه لما رضي لابنيه ان يكونا معه وان يصليا معه بل ولا كان
يامرهما بالصلوة فان عداوة الدين اشد العداوات قال الشاعر يحم
كل العداوات قد ترجي اماتتها ، الا عداوة من عاداك في الدين ، ومن غرر مدائحه
فيه صلي الله عليه وسلم ما رواه ابن هشام في سيرته من قوله
اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر ، فعبد مناف سرها وصميمها ،
فان حصلت انساب عبد منافها ، ففي هاشم اشرافها وقديمها ،
وان فخرت يوما فان محمدا ، هو المصطفي من سرها وكريمها قلت وهذا
نطق بالوحي قبل نزوله فانه صلي الله عليه وسلم اخبر بذلك في الاخبار الصحيحة
الكثيرة والحديث وحي كالقران ومنها قوله في قصيدته اللامية الطنانه
التي فيها اعوذ برب الناس من كل طاعن ، علينا بسوء او ملح بباطل ،
وبالبيت حق البيت من بطن مكة ، وبالله ان الله ليس بغافل ،
الي ان قال كذبتم وبيت الله نبزي محمدا ، ولما نطاعن دونه ونناضل ،
ونسلمه حتي نصرع حوله ، ونذهل عن ابنائنا والحلايل ،

الي

الي ان قال وما ترك قوم لا اباك سيدا ، يحوط الذمار غير ذرب موكل ،
وابيض يستسقي الغمام بوجهه ، ثمال اليتامي عصمة للارامل ،
يلوذ به الهلاك من آل هاشم ، فهم عنده في رحمة وفواضل ،
الي ان قال فمن مثله في الناس اي مؤمل ، اذا قايسه الحكام عند التفاضل ،
حليم رشيد عادل غير طايش ، يوالي الها ليس عنه بغافل ،
ومنها لقد علموا ان ابننا لا مكذب ، لدينا ولا يعني بقول الاباطل ،
فاصبح فينا احمد في ارومة ، تقصر عنها سورة المتطاول ،
حدبت بنفسي دونه وحميته ، ودافعت عنه بالذرا والكلاكل ،
قال ابن هشام بعد رواية القصيدة كلها وهي احد وسبعون بيتا هذا ما صح
له من هذه القصيدة قال وحدثني من اثق به قال اقحط اهل المدينة فاتوا
رسول الله صلي الله عليه وسلم فشكوا ذلك اليه فصعد المنبر فاستسقي فما لبث ان جاء
من المطر ما اتاه اهل الضواحي يشكون منه الغرق فقال صلي الله عليه وسلم اللهم
حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة فصار حواليها كالاكليل فقال صلي الله
عليه وسلم لو ادرك ابو طالب هذا اليوم لسره فقال بعض صحابته كانك يا رسول الله
اردت قوله وابيض البيت قال اجل قلت انظر شهادته له صلي الله عليه وسلم
بعد موته بانه يسره كمالات رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد بينها عليه قبلها ومنها
ما قاله لما سافر به الي الشام فاخبره بحيرا بنبوته وامره برده الي مكة وجاء نفر من
اهل الكتاب يريدون قتله وهم زبير وتمام ودريس فردهم عنه بحيرا وهي هذه
الابيات فما رجعوا حتي راوا من محمد ، احاديث تجلو غم كل فؤاد ،
زبيرا وتماما وقد كان شاهدا دريسا وهموا كلهم بفساد ،
فقال لهم قولا بحيرا وايقنوا له بعد تكذيب وطول بعاد ،
كما قال للرهط الذين تهودوا وجاهدهم في الله كل جهاد ،
فقال ولم يملك له النصح رده فان له ارصاد كل مرصاد ،
فاني اخاف الحاسدين وانه اخو الكتب مكتوب بكل مداد ،
ومنها من قصيدة بائيه يذكر فيها قريشا بنعمة اهلاك اصحاب الفيل ودفعهم عنهم

قولـــه فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا، بأركان هذا البيت بين الاخاشب،
فعندكم منه بلاء ومصدق، غداة ابي يكسوم هادي الكتايب،
كتيبته بالسهل يمشي ورجله، على القاذفات في رؤس المناقب،
فلما اتاكم نصر ذي العرش ردهم، جنود المليك بين سافٍ وحاصب،
فولوا سراعا هاربين ولم يؤب، الى اهله ملحبش غير عصايب،

تنبيـــه عداوة قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وقولهم انك تسب اباءنا وتشتم آلهتنا ادل دليل على ان اباءه صلى الله عليه وسلم لم يكونوا مشركين عبدة اصنام والا لقالوا له شتمت اباءك وان ابا طالب لم يكن يعبد الاصنام والا لغاظه ذلك منه ولما قام معه ونصره او لقال له استتش صنمي او توسل اليهم بقصايده بالهتهم في قصيدته المذكورة ولم يفعل بل انما توسل بالله وبالبيت والمشاعر وبالحجاج وبالله التوفيق

فصـــل هذا الذي اخترناه من كون نجاة ابي طالب لما كان عنده من التصديق القلبي الكافي في النجاة في الآخرة هو طريق المتكلمين من ايمتنا الاشاعرة والماتريدية رضي الله عنهم وما دلت عليه احاديث الشفاعة المتقدمة وقد علمت انه لا منافاة بين القول بالنجاة وبين الاحاديث الدالة على عذابه ودخول النار لجواز كون الدخول لترك النطق بالشهادتين او ترك الصلوة كما مرت الاشارة اليه وهذه الطريقة جادة الاشاعرة لا يمكن احدا انكارها وقد ذهب جمع من ايمة الآل الى انه كان قد اسلم وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم في اوايل البعثة ولكنه كان يكتم ايمانه حفظا للنبي صلى الله عليه وسلم فان قريشا لاعتقادهم انه على الشرك كانوا يراعون حقوقه وذممه ويحمون ذماره ولو اظهر الاسلام لعادوه كبقية المؤمنين فربما توصلوا الى ما ارادوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مر انه صلى الله عليه وسلم قال ما نالت قريش مني حتى مات ابو طالب هذا معناه وممن قال بذلك الامام المنصور بالله من ايمة الزيدية حيث يقول في جواب ابيات ابن المعتز التي اولها
بني عمنا ارجعوا ودنا، وسيروا على السنن الاقوم، لنا مفخر ولكم مفخر،
ومن يعلم الحق لا يندم، فانتم بنوا ابنته دوننا، ونحن بنوا عمه المسلم،
ما الغظه بني عمنا ان يوم الغدير، يشهد للفارس المعلم، الى ان قالـــ

يحيى

فنحن بنوا ابنته دونكم، ونحن بنوا عمه المسلم، حماه ابونا ابو طالب، واسلم والناس لم يسلم،
وقد كان يكتم ايمانه، واما الولاء فلم يكتم، وعلى هذا فابو طالب من السابقين الاولين وهذا ان لم اقف عليه لغيره فانه غير بعيد من مناصرة ابي طالب له صلى الله عليه وسلم كما من نعم ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح يا عم قل كلمة احاج بها يوم القيمة وقوله لعمه العباس اني لم اسمعه الا ان يحمل قوله واسلم على انه آمن بقلبه ولم يكن ينطق بلسانه فيرجع لما قررناه والله اعلـم وادعت الشيعة الامامية اسلامه ونطقه بالشهادتين عند الموت قالـــ الحافظ ابن حجر في الاصابة وذكر جمع من الشيعة انه مات مسلما وتمسكوا بما نسب اليه من قوله ودعوتني وعلمت انك صادق البيتين المتقدمين قالـــ وقد وقفت على تصنيف لبعض الشيعة يثبت فيه اسلام ابي طالب بادلة منها ما اخرجه من طريق يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض اهله عن ابن عباس رضي الله عنهما قالـــ لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا طالب في مرضه قالـــ له يا عم قل لا اله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة يوم القيمة قالـــ يا ابن اخي والله لولا ان تكون مسبة علي وعلى اهلي من بعدي فيرون اني قلتها جزعا عند الموت لقلتها لا اقولها الا لاسرك بها فلما ثقل ابو طالب روي يحرك شفتيه فاصغى اليه العباس فسمع قوله فرفع عينه فقال قد قالها والله الكلمة التي سالتنا انتهى قلت ولفظ ابن هشام فلما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه قالـــ فاصغى اليه باذنه قالـــ فقال يا ابن اخي لقد قال اخي الكلمة التي امرته ان يقولها فقالـــ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع قالـــ الحافظ ابن حجر لحديث ضعيف وبتقدير ثبوته فقد عارضه ما هو اصح منه ففي الصحيحين من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابيه ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية فقالـــ يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقالـــ له ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا به حتى قال آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب فقالـــ النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك ونزلت ما كان للنبي والذين امنوا الاية

اقولـــ اما كونه ضعيفا فقد مرت له شواهد غير واحد وسياتي ايضا مع كونه في المناقب واما كونه عارضه ما هو اصح منه فالجوابـــ انه لا يعارضه وانما تكون المعارضة اذا لم يمكن الجمع فقد اتفقوا على ان الجمع مقدم على الترجيح وهنـــا يمكن الجمع بان يقال قوله هذا عند حضور من ذكر من قريش وقوله الاولـــ بعد ما ذهبوا فيكون نطقه بالشهادتين ناسخا الحديث الصحيحين والدليل على هذا رواية ابن هشام لحديث ابن عباس السابقة فان فيها قالـــ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني لقريش تقولون لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه قالـــ فصفقوا بايديهم ثم قالوا اتريد يا محمد ان تجعل الالهة الها واحدا ان امرك لعجب ثم قالـــ بعضهم لبعض انه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين اباءكم حتى يحكم الله بيننا وبينه قالـــ ثم تفرقوا فقالـــ ابو طالب والله يا ابن اخي ما رايتك كلفتهم شططا وفي نسخة سخطا فلما قالها ابو طالب طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالـــ فجعل يقول له اي عم فانت فقلها استحل لك بها الشفاعة الحديث المتقدم فكانه لما تفرقوا تاخر ابو جهل وعبد الله بن ابي امية ينتظرون جوابا آخر من رسول الله فقالـــ ابو طالب ما قالـــ يسمعهما ان الذي طلبه النبي منهم ليس بشطط فطلب منه رسول الله ان يقولها فاجاب بما اجاب مداراة لهما لئلا ينفرهما خشية ان يؤذوا رسول الله بعده ثم بعد ما ذهبوا كلهم وايقن بالموت نطق بها لما كان منطويا عليه في صحته من التوحيد والتصديق فيكون هذا الحديث ناسخا لحديث الصحيحين لا معارضا له كما جعل ابن شاهين وغيره حديث احياء الابوين مع ضعفه عنده ناسخا لحديث مسلم وغيره وقولـــه صلى الله عليه وسلم في رواية ابن هشام لم اسمع لا يدل على عدم قوله فقد قالـــ للعباس يوم بدر بعد ان قالـــ انا كنت مسلما لا ادري اما ظاهرك فكنت علينا وافد منه فداء نفسه وثلثة ابني اخويه وحليفه فلم يصدق عباسا ولم يكذبه كذلك لم يكذبه هنا ولم يصدق لان عباسا اذ ذاك لم يكن اسلم وقد ظهر لك بان هذا الجواب يغني عن الجواب بان ابا طالبـــ قد علم ان عبد المطلب كان على التوحيد فلهذا قالـــ هو على ملة عبد المطلب فان هذا وان كان جوابا صحيحا ايضا كما سبقت منا الاشارة اليه ولكن انما يحتاج اليه عند تحقق المعارضة وقد قررنا انه لا معارضة ولا ينافيه قوله

آخرما

وسلم
آخر ما قالـــ لان المراد آخر ما قال في ذلك المجلس او آخر ما راجع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كان في مجلس آخر ومن عند نفسه من غير طلب احد منه ويفصح بذلك رواية مسلم حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب فان الضمير المنصوب في كلمهم لابي جهل ومن معه من كفار قريش فدل على انه آخر كلامه معهم لا آخر ما تكلم به مطلقا ثم قالـــ الحافظ ابن حجر ومن ادلته ما اخرجه من طريق ابن المبارك عن صفوان بن عمرو عن ابن عامر الهوزني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معارضا جنازة ابي طالب وهو يقولـــ وصلتك رحم قالـــ وهو مرسل ومع ذلك فليس في قوله وصلتك رحم ما يدل على اسلامه بل فيه ما يدل على عدمه وهو معارضته اذ لو كان اسلم لمشى معه وصلى عليه انتهى اقولـــ الدليل لا يطابق الدعوى اذ الدعوى ان كلمة وصلتك رحم لا تدل على اسلامه والدليل على ان عدم صلاته عليه لا يدل لهذا ان جعلناه معارضة وان جعلناه منعا فكذلك سند المنع يباين المنع ومع هذا فنقولـــ بل الكلمة دالة على اسلامه اذ لا رحم بين الكافر والمؤمن بعد الموت ولا انساب بينهم يومئذ وقد قالها بعد موته واللفظة من حيث اللغة تحتمل الاخبار والدعاء وعلى الوجهين حاصل لان دعاءه صلى الله عليه وسلم مستجاب وعدم صلوته عليه لعدم مشروعيتها حينئذ وعدم مشيه في جنازته قد يكون حذرا من سفاهة المشركين واذاهم فقد قال اهل السير لما مات ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة ابي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على راسه ترابا فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على راسه فقامت اليه احدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله مانع اباك ويقول بين ذلك ما نالت مني قريش شيئا اكرهه حتى مات ابو طالب هكذا رواه ابن سيد الناس في السيرة ويؤيد استعجال اذاهم له انهم قاموا من عند ابي طالب مغضبين حاقدين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يبعد ان يكون ترك المشي في جنازته اتقاء من شر اوليك السفهاء واما كون الحديث مرسلا فالمرسل يحتج به عند الاكثرين مطلقا وعند الامام الشافعي ومن وافقه اذا اعتضد بمسند ولو ضعيفا وهذا قد اعتضد بالمسند السابق وله شاهد آخر ضعيف سياتي وشاهد

اخراقوي أورده السيوطي في الخصايص قال اخرج ابن عساكر عن عمرو بن العاص سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لأبي طالب عندي رحما سابلها ببلالها قال
ومنها ما ذكره من طريق راشد الحماني قال سئل ابو عبد الله يعني جعفر بن محمد الصادق
عن اهل الجنة فقال الانبياء في الجنة والصالحون في الجنة والاسباط في الجنة واكمل العالمين
يحشر محمد صلى الله عليه وسلم يقدم ادم فمن بعده من ابائه وهذه الاصناف محدقون به
ويحشر عبد المطلب له نور الانبياء وجمال الملوك ويحشر ابو طالب في زمرته فاذا صاروا
في حفرة الحساب وتبوا اهل الجنة منازلهم ودحر اهل النار ارتفع شهاب عظيم لا
يشك من راه انه عموم من النار ويحضر كل من عرف ربه من جميع الملل ولم يعرف نبيه
ومن حشر امة وحده والشيخ الفاني والطفل فيقال لهم ان الجبار تبارك وتعالى يامركم
ان تدخلوا هذه النار فكل من اقتحمها خلص الى اعلى الجنان ومن كع عنها غشيته اخرجه
عن ابن بشر احمد بن ابرهيم بن معلى بن اسد بن اسد عن ابن صالح الحمادي عن ابيه عن
جده سمعت راشد الحماني فذكرها قال الحافظ ابن حجر وهذه سلسلة شيعة
غلاة في رفضهم والحديث الاخر منه ورد من عدة طرق في حق الشيخ الهرم ومن مات في
الفترة ومن ولد اكمه اعمى اصم ومن ولد مجنونا او طرى عليه الجنون قبل ان يبلغ ونحو
ذلك وان كلا منهم يدلي بحجة ويقول لو عقلت او ذكرت لامنت فيرفع لهم نار
ويقال ادخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن امتنع ادخلها كرها
هذا معنى ما ورد من ذلك وقد جمعت طرقه في جزء كبير ونحن نرجوا ان يدخل
عبد المطلب وال بيته في جملة من يدخلها طايعا فينجو لكن ورد في ابي طالب ما
يدفع ذلك وهو ما تقدم من اية براءة وما ورد في الصحيح عن العباس بن عبد
المطلب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما اغنيت عن عمك ابي طالب فانه كان
يحوطك ويغضب لك فقال هو في ضحضاح من النار ولولا انا لكان في الدرك
الاسفل فهذا شان من مات على الكفر ولو كان مات على التوحيد لنجا من النار
اصلا والاحاديث والاخبار المتكاثرة طافحة بذلك انتهى كلام الحافظ ابن حجر
بلفظه اقول وبالله التوفيق ليس في الحديث ما ينكر الا كون ابي طالب
في زمرة عبد المطلب وبيانه ان اخر الحديث كما اقر هو بنفسه ورد من عدة
طرق

طرق وقد سقناها في سداد الدين عند بيان امتحان اهل الفترة واما صدر الحديث
فله شواهد كثيرة صحيحة منها ادم ومن دونه تحت لوائي واما ان عبد المطلب
يعطي نور الانبياء وجمال الملوك فلانه كان على التوحيد فيبعث وحده كما اخبر النبي
صلى الله عليه وسلم عن امثاله انه يبعث امة وحده ومن يبعث امة وحده لا يبعد ان
يعطي نور الانبياء لانه مستقل لا تابع وله شاهد روى البيهقي وابو نعيم عن كعب الاحبار
انه قال في التورية في صفة امة محمد انهم في القيمة يعطون نور الانبياء اورده السيوطي
في الخصائص الكبرى وعده من خصائص هذه الامة واما انه يعطى جمال الملوك فلانه
كان سيد قريش في زمانه فهو في ذلك ملحق بالملوك الذين عدلوا وما ظلموا على انه
ليس في الحديث تصريح بان عبد المطلب يدخل الجنة قبل الامتحان بل ظاهر السياق
يدل على انه يمتحن وبعد الامتحان لا يبعد دخوله الجنة بل هو نفسه ممن جوز نجاته
وارتجاه واما كون ابي طالب في زمرته فيوجه بان يحمل توقفه في النطق بالشهادتين
على ظاهر حديث الصحيحين على انه كان بذل جهده في الدليل فلم يظهر له احد الطرفين
فيكون معذورا على ما ذكرنا عن الغزالي في المقدمة الاولى من سداد الدين
فكان حكمه حكم اهل الفترة فناسب ان يكون في زمرة عبد المطلب بهذا الاعتبار او
بان يحمل على ان عبد المطلب صحابي على ما ذهب اليه ابن السكن وغيره وهو الذي
اخترناه وابو طالب امن به عند موته او انه كان مصدقا بقلبه فكان في زمرته
واما اذا جعلنا عبد المطلب من اهل الفترة وابا طالب ممن ادرك البعثة فيبعد
ذلك ولا ينافي على هذا الوجه في عبد المطلب كونه يعطي نور الانبياء فانه قد صار من
هذه الامة وكل واحد من هذه الامة يعطي نور الانبياء فانه قد صار من هذه الامة
كما تقدم على انه قد اقتدى بابرهيم في نذره ذبح الولد واقتدى باسمعيل في حفر
زمزم وسن السقاية وسن دية النفس مائة وله على رسوله حق الابوة وعظم
الحرم في زمن الفيل فلا يبعد ان يعطيه الله نور الانبياء المشرعين المتبوعين
واما قوله ان حديث الصحيحين يدفع ايمانه قلنا لا منافاة كما تقدم وقوله
ان هذا شان من مات على الكفر قلنا ليس شان من مات على الكفر ان يكون
في ضحضاح من النار بل شانه ان يكون في الدرك الاسفل من النار وقوله صلى الله عليه وسلم

لولا انا لكان في الدرك الاسفل كلام مفهوم واضح لانه لولا ان الله هداه به للايمان
لمات كافرا وكان في الدرك الاسفل كما قال صلى الله عليه وسلم فهو نظير قوله في ولد
اليهودي الذي زاره صلى الله عليه وسلم في مرضه وعرض عليه الاسلام فاسلم ومات
الحمد لله الذي انقذه بي من النار وحينئذ ظهر لنا معنى لطيف في الحديث الاخر كان في
غمرات من النار فشفعت فيه فاخرج الى ضحضاح منها وهو ان المعنى كان مشرفا على
دخول الغمرات حيث ابى يتشهد ثم شفعت فيه فهداه الله للايمان ولا ينافيه
هذا قوله انا لم اسمع لجواز ان الله اخبره بعد ذلك وكونه في النار مع ان الاسلام
يجب ما قبله لاحتمال انه دخل ببعض حقوق العباد الذي كانت عليه بعد البعثة
وليس في نزول قول الله تعالى انك لا تهدي من احببت منافاة لهذا لان الله هو
الذي هداه بعد ان آيس منه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الحافظ ابن حجر
واخرج الشيعي ايضا في صفة وفاة ابي طالب من طريق علي بن محمد بن مقيم سمعت
ابي سمعت جدي يقول سمعت علي بن ابي طالب يقول تبع ابو طالب عبد المطلب
في كل احواله حتى خرج من الدنيا وهو على ملته واوصاني ان ادفنه في قبره فاخبرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال اذهب فواره وانفذ لما امرك به فغسلته
وكفنته وحملته الى الحجون فنبشت عن قبر عبد المطلب فوجدته متوجها الى القبلة
فدفنته معه قال مقيم ما عبد علي ولا احد من ابائه الا الله تعالى الى ان ماتوا
اخرجه عن ابي بشير المتقدم ذكره عن ابي برده العتمي عن الحسن بن ما شا الله عن
ابيه عن علي بن محمد بن مقيم قال وهذه سلسلة شيعة من الغلاة فلا نفرح
به وقد عارضه ما هو اصح مما تقدم فهو المعتمد **اقول** كون اباء علي لم
يعبدوا الا الله قد مرت ادلته بالنسبة لمن عدا ابي طالب وانهم كلهم كانوا على التوحيد
في سداد الدين ومما يؤكد ذلك انه لم ينقل من احد من اعمام النبي انه قال له
لم تسب اباءنا وتشتم الهتنا وتسفه احلامنا كما قالته بقية قريش فلو عرفوا من
ابائهم ذلك لقالوا اترك ذكر ابائك بسوء واما عداوة ابي لهب فبسبب مصاهرته
ابا سفيان فكان يهوى هواهم فالظاهر ان ابا طالب كان على ملتهم في ذلك ولو عبد
ابو طالب صنما يلزم ان يكون اول من اشرك منهم ولم يثبت عنه بطريق ثابت ان ابا طالب

اول

اول من احدث الشرك وعبادة الاصنام والاصل عدم ذلك وقوله تبع عبد المطلب
في كل احواله فالمراد من مكارم الاخلاق وحماية الذمار والرياسة وقوله حتى خرج
من الدنيا وهو على ملته ان كان ملة عبد المطلب التوحيد كما مر فلا اشكال او غير
ذلك فمعناه مدة حياته الى اخر عمره وهو اشارة الى ما قاله ابو طالب لقريش هو على
ملة عبد المطلب وقد مر الجواب عنه فلا ينافي في ان ابا طالب آمن في اخر نفس ولم
يسمعه علي كما لم يسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم واما كون السلسلة غلاة فليس
كل غال يكذب وكم من الغلاة رووا منهم في الصحيح ولا سيما فقد تجمعت شواهد متعددة
باجتماعها تكتسب قوة تفيد موت ابي طالب على الايمان ولبعض هذا الحديث شاهد
قد مر وهو ما اخرجه ابن سعد وابن عساكر عن علي قال اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بموت ابي طالب فبكى فقال اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ففعلت
الحديث على ان اعتمادنا على المسلك الاول الكافي في النجاة ولا نحتاج الى هذا ولكن زيادة
تاكيد للمدعى والله اعلم **قال** وقد استدل ايضا بقول الله تعالى فالذين
امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون
قال وقد صدقه ابو طالب ونصره بما اشتهر وعلم ونابذ قريشا بسببه مما لا يدفعه
احد من نقلة الاخبار فيكون من المفلحين **قال** وهذا مبلغهم من العلم لانا نسلم انه
نصره وبالغ في ذلك لكنه لم يتبع النور الذي انزل معه وهو الكتاب العزيز الداعي
الى التوحيد ولا يحصل الفلاح الا بحصول ما رتب عليه من الصفات كلها انتهى
اقول ان اريد بالفلاح اصل النجاة من النار فهو انما يترتب على الايمان الذي
هو التصديق عند المحققين كما مر في المقدمة فقد حصلت له وان اريد الفلاح التام
فلا يلزم من عدم حصوله الكفر الحقيقي نعم يلزم منه الكفر الشرعي على انا نقول
قد تبعه وامن باتباعه لان الظاهر من العطف كما هو الاصل فيه ان الاتباع غير الايمان
واذا كان غيره فيحمل الايمان على التصديق وانما كان الاتباع فيما كان شرع حينئذ ولم
يكن الا التوحيد وصلة الارحام وترك عبادة الاصنام كما مر عن ابي طالب انه ساله
بما بعثت فاخبره انه بعث بصلة الارحام وان يعبد الله لا يعبد معه غيره ولم يكن
في ذلك الوقت فرضت الصلوة ولا الزكوة ولا الصوم ولا الحج ولا الجهاد فلم يبق الا قول

لا اله الا الله فان اعتبر بما يودي التوحيد فقد مرّ انه نطق بالوحدانية وبحقيقة الرسالة
وتصديق النبي في اشعاره وطلب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه عند وفاته
ليحوز ايمان الموافاة وان لم يعتد به فتكون تلك قراين على انه كان مصدقا بقلبه
وانما منعه من النطق به خشية ان ينسبوه الى الجزع من الموت والخوف من الموت
عندهم عار وقد كانوا عريقين في السيادة والمفاخر بحيث لا يرضون ان ينسب
اليهم اقل قليل مما يخالفها فلا يبعد ان يكون ذلك عندهم عظيما **فايدة** قال
ابن هشام حدثني زياد بن عبد الله البكالي عن محمد بن اسحق قال تداعت قبايل
من قريش الى حلف الفضول فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي لشرفه وسنه فكان حلفهم
عنده وهم بنو هاشم وبنو المطلب واسد بن عبد العزي وزهرة بن كلاب
وتيم بن مرة فتعاقدوا على ان لا يجدوا بمكة مظلوما من اهلها او غيرهم ممن دخلها
من ساير الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد مظلمته فسمت قريش
ذلك الحلف حلف الفضول قال ابن اسحق فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر
ابن قنفذ التيمي انه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما احب
ان لي به حمر النعم لو ادعي به في الاسلام لاجبت انتهى فهذا الحلف كان اول
من دعا اليه بنو هاشم وبنو المطلب ورئيسهم ابو طالب وهو مما حضره النبي صلى
الله عليه وسلم قبل النبوة واكده في الاسلام فهذا الذي كانوا عليه عين ما جاء به
النبي صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك بعد البعثة فاذا عمل به ابو طالب بعد البعثة
وامر النبي به جاز ان يقال اتبعه وهذا الحلف معمول به في الاسلام كما دل عليه الحديث
المار وقد ذهب اليه جمع من الصحابة كالحسين بن علي وعبد الله بن الزبير والمسور بن
مخرمة وعبد الرحمن بن عثمان التيمي وغيرهم فقد روى ابن هشام في السيرة انه
كان بين الحسين بن علي بن ابي طالب والوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في مال
كان بينهما بذي المروة وكان الوليد يومئذ امير المدينة من عمل عمه معاوية فكان
الوليد تحامل على الحسين في حقه لسلطانه فقال له الحسين احلف بالله لتنصفني

حلف الفضول

من حقي او لاخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون
بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير وهو حاضر وانا احلف بالله لئن دعا
به لاخذن سيفي ثم لاقومن معه حتى ينصف من حقه او نموت جميعا قال
وبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري وعبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي
فقالا مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضي انتهى
قال اقضى القضاة الماوردي في الاحكام السلطانية وهذا وان كان فعلا جاهليا
دعتهم اليه السياسة فقد صار بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم له وما قاله في
تاكيد امره حكما شرعيا وفعلا نبويا انتهى ولم يكن بنو عبد شمس بن عبد مناف ولا بنو
نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول ولما قدم محمد بن جبير وكان اعلم قريش على
عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير فقال له يا ابا سعيد الم نكن
بني عبد شمس وبني نوفل في حلف الفضول قال انت اعلم قال لتخبرني
من ذلك قال لا والله لقد خرجنا نحن وانتم منه قال صدقت والله اعلم
فايدة اخرى لما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة مضى معه حمزة وابو طالب
وحضر ابو بكر وعقله ورؤساء مضر فخطب ابو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من
ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته
وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس
ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل الا رجح به فان كان في المال
قل فان المال ظل زائل وامر حايل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت
خويلد وبذل لها من الصداق ما اجله وعاجله من مالي كذا وكذا وهو والله بعد
هذا له نبأ عظيم وخطر جليل فزوجها ابوها منه وقيل عمها وقيل اخوها رواه
ابن هشام في سيرته ولنكتف بهذا المقدار فان فيه كفاية لاولي الابصار الحاكي
عين بصيرتهم بكحل الاعتبار والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم ختم الله لنا بالخير والحسنى وفتح بنوره منا العين الى سنا امين وقد فرغ من
تنميق هذه الرسالة يوم السبت الثامن والعشرين من شهر جمادى الاخرى من عام واحد ومايتين والف في
دمشق الشام الفقير الى الله تعالى محمد سعيد بن حسن القرشي الكوكبي ثم المدني النقشبندي عفا الله عنه ولوالديه ومشايخه
وجميع المسلمين والمسلمات والحمد لله رب العالمين
امين

حلف الفضول



